العـــدد 20A شباط 2026
No.20A Feb. 2026
المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

مظاهر التسلح ومهارات القتال عند العرب قبل الاسلام

الدكتور عبد الكريم جاسم محمد علي الجبوري
المديرية العامة لتربية نينوى - قسم تربية النمرود

المستخلص

تجلت مظاهر التسلح ومهارات القتال عند العرب قبل الاسلام في جوانب عدة اهمها امتلاك اسلحة تقليدية تنوعت ما بين الاسلحة الهجومية في طليعتها السيف ومن ثم الرمح والقوس والسهم ، والدفاعية مثل الدرع والترس والبيضة ، كما شملت مظاهر التسلح التنشئة القتالية للأفراد عن طريق تدريبهم على الفروسية والرماية وتعليمهم استخدام السلاح بجميع انواعه منذ نعومة اظفارهم والاهتمام ببناء قوة قبلية لتكون وحدة اساسية في تكوين الجيوش ، فكان التسلح عنصرا اساسيا في حياتهم تطورت اساليبه ووسائله وادواته بمرور الوقت وبحسب ما تمليه الحاجة وطبيعة الظروف ، جاء هذا البحث ليسلط الضوء على هذا الجانب المهم من حياة عرب ما قبل الاسلام والذي عنون بـ (مظاهر التسلح ومهارات القتال عند العرب قبل الاسلام) وبعد الاطلاع على المصادر وجمع المادة تم تقسيم البحث الى ثلاث اقسام ، تناول القسم الاول موضوع السلاح عند عرب قبل الاسلام من منظور عام ، وتناول القسم الثاني الاسلحة الهجومية التي استخدمها عرب قبل الاسلام وهي السيف والرمح والقوس والسهم ، اما الاسلحة الدفاعية فكانت مادة القسم الثاني وقد اقتصرت على الدرع والترس والبيضة .

الكلمات المفتاحية : العرب ، مظاهر التسلح، قبل الاسلام، السيف ،والرمح ،والقوس، ميادين القتال ، أكرم العرب .

Manifestations of Armsmanship and Combat Skills among the Arabs before Islam

Dr. Abdul Karim Jassim Muhammad Ali Al-Jubouri
General Directorate of Education in Nineveh - Nimrud Education Department

Abstract :

The manifestations of armament among the Arabs before Islam were evident in several aspects, the most important of which was the possession of traditional weapons that varied between offensive weapons - foremost among them the sword, followed by the spear, the bow, and the arrow - and defensive weapons such as the shield, the buckler, and the helmet. The manifestations of armament also included the military upbringing of individuals through training in horsemanship and archery, and teaching them the use of various types of weapons from an early age. In addition, great attention was given to building tribal strength, which served as a fundamental unit in the formation of armies. Armament was therefore an essential element in their lives, with its methods, tools, and techniques developing over time according to necessity and environmental conditions. This research aims to shed light on this important aspect of pre-Islamic Arab life, under the title “Aspects of Armament among the Arabs before Islam. "After reviewing the sources and collecting the material, the research was divided into three sections: The first section discusses weapons among the pre-Islamic Arabs in general; the second section deals with offensive weapons used by them — the sword, spear, bow, and arrow; while the third section focuses on defensive weapons, namely the shield, buckler, and helmet.

Keywords: Arabs, weaponry, pre-Islamic times, sword, spear, bow, battlefields, most generous Arabs

المـقـدمــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ، لقد كان السلاح عند العرب قبل الإسلام جزءًا جوهريًا من حياتهم القتالية والقبلية ، وكان يعكس ثقافتهم ومكانتهم الاجتماعية والاقتصادية وقد تنوعت الأسلحة ما بين اسلحة هجومية واسلحة دفاعية ، واستخدمت في الحروب والغزوات والصراعات القبلية والصيد ، وقد ارتبط السلاح ارتباطًا وثيقًا بالفروسية ، فالمقاتل العربي كان فارسًا يجيد ركوب الخيل واستخدام السلاح أثناء الحركة وكانت الخيل تُستخدم في الكرّ والفرّ، وكان الفارس يحمل سيفًا ورمحًا وقوسًا، ويُعد ذلك من مظاهر القوة والهيبة كما ان حمل السلاح كان رمزًا للفخر والرجولة ، وكان يُذكر في الشعر الجاهلي بوصفه دليلًا على الشجاعة حتى وصل بهم الحال ان بعض الأسلحة كانت تُورث وتُزين ، وتُعتبر من المقتنيات الثمينة بالغة الاهمية التي تدل على مكانة صاحبها .

من هنا كان اختيار عنوان هذا البحث والموسوم (مظاهر التسلح ومهارات القتال عند عرب قبل الاسلام) والذي يحاول ان يسلط الضوء على كل الجوانب التي تتعلق بالسلاح عند عرب قبل الاسلام من حيث انواعه واهميته ومكانته ومصادر اقتنائه ومهارات استخداماته ، وقد قسم البحث الى ثلاث أقسام ، تناول القسم الاول موضوع السلاح عند عرب قبل الاسلام من منظور عام ، وتناول القسم الثاني الاسلحة الهجومية التي استخدمها عرب قبل الاسلام وهي السيف والرمح والقوس والسهم ، اما الاسلحة الدفاعية فكانت مادة القسم الثاني وقد اقتصرت على الدرع والترس والبيضة مع التغاضي عن اسلحة اخرى استخدمها عرب قبل الاسلام لكن بنسبة اقل ، ومن الله التوفيق والسداد .

أ ـ نظرة عامة عن السلاح عند العرب قبل الاسلام :

السلاح لغة اسم جامع لآلة الحرب ، من سلحَ يسلَحُ سَلحاً ، وجمعه على التذكير أسلِحَةً وسُلُحُ وسُلحانٌ ، ويجمع على التأنيث سلاحاتٍ ، والتذكير اولى ، وتسلح الرجل أي لبس السلاح ، والسلاح كل ما يقاتل ويُدافع به في الحرب [1] ، اما اصطلاحا فهو كل ما من شأنه ان يحدث ضرارا جسديا او ماديا او يحمي من ضرر جسدي او مادي ويستعمل لغرض الدفاع او الهجوم او التهديد [2] .

كان السلاح جزءًا لا يتجزأ من حياة العرب في الجاهلية ، حتى غدا امتلاكه ضرورة لا تقل أهمية عن الطعام والمسكن ، ولم تكن خيمة العربي تخلو من سيف يتدلى في ركنها ، جاهز للاستعمال في أي لحظة تستدعي الدفاع أو الهجوم. هذا الولع بالسلاح لم يقتصر على حياتهم اليومية، بل امتد إلى معتقداتهم، فانعكس على الأصنام التي كانوا يعبدونها ، حيث أضفوا عليها صفات المحاربين. ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما رواه ابن الكلبي عن صنم "ود" ، إذ طلب من مالك بن حارثة أن يصفه له ، فقال : كان على هيئة رجل ضخم، يرتدي ثوبين منقوشين ، أحدهما يلف به وسطه والآخر يلتحف به ، وقد تقلد سيفًا ، وحمل قوسًا على كتفه ، وأمامه رمح يعلوه راية، وجعبة مملوءة بالسهام [3] .

ولعل للظروف التي مر بها العرب قبل الاسلام المتمثلة بانتشار حالات القتل والسلب والنهب وانتشار قطاع الطرق دور في اجبار الناس على امتلاك السلاح للتأمين على انفسهم واموالهم ، فاصبح السلاح لا يفارق ايدي الناس للدفاع عن انفسهم واموالهم واعراضهم ، فضلا عما كانت تشهده الارض العربية من صراعات وحروب وغزوات بين قبائلها والتي سعت الى امتلاك السلاح بأي وسيلة كانت سواء عن طريق صناعته او استيراده من خارج حدود الارض العربية [4] .

([1]) محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، (بيروت ، دار صادر ، د . ت) : 2 / 486 ؛ محمد بن ابي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، تحقيق : محمود خاطر ، (بيروت ، مكتبة لبنان ، 1995 م) : 1 :ص 326 .

([2]) جيرار كورنو ، معجم المصطلحات القانونية ، ترجمة : منصور القاضي ، ط 1 ، (بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1998 م) : 1 :ص 905 .

([3]) ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب ابن الكلبي ، الاصنام ، تحقيق : احمد زكي ، ط 2 ، (القاهرة ، الدار القومية ، 1965 م) : 56 ؛ نوري حمودي القيسي ، الفروسية في الشعر الجاهلي ، (بغداد ، مكتبة النهضة ، 1964 م) :ص 167 .

([4]) حسن محمود موسى النميري ، السيف العربي ومكانته في ادبنا ، (سوريا ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، 2018 م) :ص 45 .

وبينما يُنظر إلى السلاح عادةً كأداة للدفاع عن النفس أو الجماعة ، فإنه يتحول في حياة الصعاليك ومن عصفت بهم قسوة الظروف إلى وسيلة للبقاء ومورد للعيش لا يفارقونه ، إذ يمثل لهم درعًا في وجه المحن ، وطريقًا لتحصيل ما يسد رمقهم وسط عالم لا يرحم المحتاجين [5] ، قال عمرو بن براقة [6] :

ومن يَطلُبْ المالَ المُمنعِ بالقنا يَعِشْ ذا غِنىً أو تَخرِمهُ المخارمُ

كانت الأسلحة عند العرب أكثر من مجرد أدوات للقتال والدفاع ، فقد غدت رمزًا للجمال والزينة ، ومظهراً من مظاهر الفخر والاعتزاز ، تغنى العربي باقتنائها والتباهى بحملها ، وعدّ امتلاك أجودها دليلاً على مكانته وعلو شأنه ، وبلغ من شدة ولعه بها أن أحبها لذاتها ولما تحمله من جاذبية وسحر خاص ، حتى أصبحت جزءاً أصيلاً من شخصيته ، وعنواناً لعزته وكبريائه ، وكان يأنس بحديثه عنها ، معجباً بتفاصيلها الدقيقة وهيئتها البهيّة ، ويرتديها في أوقات السلم كما في الحرب ، بوصفها علامة للشجاعة ورمزاً للبطولة والفروسية [7] .

كان العربي ينظر إلى سلاحه نظرة قدسية ، لا يفرط فيه مهما اشتدت عليه ظروف الحياة أو ضاقت به السبل ، إذ كان التخلي عنه يُعد عارًا لا يُغتفر ، فالسلاح لم يكن مجرد أداة ، بل كان رمزًا للقوة ووسيلة للدفاع والصيد ، ورفيقًا لا يُستغنى عنه في ميادين القتال، ولهذا أولاه عناية فائقة ، محافظًا عليه كجزء من كيانه [8] .

ومن المهم أن ندرك أن قيمة السلاح لا تكمن في امتلاكه أو في كثرة أنواعه ، بل في مدى كفاءته وقدرة صاحبه على استخدامه بمهارة ، فلكل سلاح خصائص تميّزه ، ترتبط بنوع المادة المصنوع منها ، ودقة تصنيعه ، وطريقة استعماله ، فضلاً عن دوره الحيوي في المعارك ، وكان العرب في الجاهلية يولون اهتمامًا بالغًا بتنشئة أبنائهم على فنون القتال ، ويحرصون على تدريبهم على استخدام شتى أنواع الأسلحة ، ليكونوا مؤهلين لمواجهة صعاب الحياة والدفاع عن أنفسهم ضد أي خطر يحدق بهم [9] .

فالسلاح مهما بلغت جودته ، لا يكتسب قيمته إلا من قوة اليد التي تحمله وبراعتها في استخدامه ، ولم تكن الفروسية في نظرهم مجرد ركوب الخيل ، بل كانت تتجلى في إتقان حمل الرمح والنبل والترس والسيف ، وفي امتلاك المهارة العالية لاستخدامها بفعالية في ساحات الوغى.

في المجتمع العربي القديم ، كانت القدرة على استخدام السلاح ببراعة تُعد من أبرز سمات الرجولة والشرف ، وكان يُنظر إلى العجز عن حمل السلاح كوصمة عار لا تُغتفر[10] ، ومن القصص التي تجسد هذا المفهوم ما يُروى عن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إذ سأل ذات مرة : "من هو أكرم العرب؟" فقيل له: "حاتم الطائي"، ثم سأل: "ومن أشعرهم؟" فقيل: "امرؤ القيس"، فأردف قائلاً: "وأي سيوفهم أمضى؟" فأجابوه: "صمصامة عمرو بن معد يكرب الزبيدي". فطلب عمر أن يُرسل إليه هذا السيف الشهير، ولما جُلب إليه وجربه، وجده دون ما سمع عنه من بطولات، فكتب إلى عمرو معاتبًا، فرد عليه عمرو قائلاً: "لقد أرسلتُ إلى أمير المؤمنين بالسيف، لا بالذراع التي تضرب به [11] ، وهذه القصة

([5]) يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ط 5 ، (بيروت ، دار القلم ، 1972 م) :ص ١٩٥؛ عبد الجبار حسن علي الزبيدي ، الصورة الفنية في شعر الصعاليك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (الموصل ، 1988 م) :ص ٦٥.

([6]) ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1986 م) : 21 /ص 183 .

([7]) أيهم عباس حمودي القيسي، السلاح في القصيدة العربية قبل الإسلام ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (بغداد ، ١٩٩٠م) :ص ١٦.

([8]) المصدر نفسه :ص ١٧ .

([9]) عمر الدسوقي ، الفتوة عند العرب ، (القاهرة ، مكتبة نهضة مصر، 1951 م) :ص 40 .

([10]) القيسي، السلاح في القصيدة :ص ١٧.

([11]) علي بن عبد الرحمن بن هذيل الفزاري الاندلسي ، حلية الفرسان وشعار الشجعان ، (د . م ، د . ت) :ص ١٨٨؛ ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربة الاندلسي ، العقد الفريد ، تحقيق ، احمد امين واخرون ، ط 3 ، (القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1965 م) : 1 /ص 179 ؛ شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، تصحيح : محمد عبد الجواد الاصمعي ، (القاهرة ، 1949 م) : 6 /ص 200 .

خير تعبير على أن السلاح مهما بلغت جودته ، لا يكتسب قيمته إلا بمهارة من يستخدمه ، فالسيف لا يصنع الفارس ، بل الفارس هو من يمنح السيف هيبته .
وفيما يأتي نبذة عن أدوات القتال التي استخدمها العرب قبل الاسلام ، والتي تنوعت ما بين الهجومية والدفاعية ، فكانوا يعتمدون في الهجوم على السيوف والرماح والاقواس والسهام ، بينما استخدموا الدروع والتروس والبيضة (خوذة الرأس) للحماية والوقاية في المعارك [12] .

ب ـ أسلحة الهجوم :

١ . السيف :

السيف من اشهر ادوات الحرب في الجاهلية والاسلام وهو السلاح الرئيس في القتال وساحات الوغى ، استعمل في الهجوم والدفاع ويكون ذا حد واحد واحيانا ذا حدين ورأسه مدببا حادا ، يقال لحديده (النصل) ولحده (ظبه) وجمعها ظبي ، وله غمد يوضع فيه [13] .
اهتم العرب قبل الاسلام بالسيف وجعلوه في المرتبة الاولى عندهم ومن اشرف الأسلحة في نفوسهم بوصفه الأكثر دلالة على الشجاعة والبطولة ، لان استخدامه يحتم الالتحام التام بين المقاتلين ، على حين تستعمل النبال من على بعد واضح من الأعداء ، والرماح من بعد أقل ، وهو يندر أن يخذل صاحبه بالانكسار كالرمح مثلا ، أو بالطيش كالسهم ، فهو الأكثر ضماناً لما يبتغيه الفارس الشجاع في الحرب ، وهو الذي يحدد مصير المعركة وعلى حسن بلائه تتوقف نهايتها ، واليه يلجأ الناس اجمع عند المواطن التي تكل وتتعطل وتنفذ فيها بعض الاسلحة ، وهو اجمل ما يتزين به ويحسن حمله في مواطن الامن والخوف [14].
ولأهمية السيف ووقع محبته في نفوسهم اثر كبير في كثرة صفاته واسمائه التي تدل عليه ولكل اسم دلالته ومعناه كالحسام والصارم والباتر والمأثور والقاطع والقضيب والقضم والكهام والمعضد والجراز والخشيب والمشرفي والابيض والصمصامة وغيرها [15].
لم ينبع اهتمام العربي بهذا السلاح من دوافع عابرة أو ظروف مؤقتة تزول بزوال أسبابها ، بل كان اهتمامه نابعا من إدراك راسخ لأهميته بوصفه الأداة الأساسية للدفاع عن النفس والقبيلة ، وحماية الكيان والكرامة ، فقد وعى العربي أن التخلي عنه يعني تعريض حياته وحياة قومه لأعظم الأخطار، لذلك أولى السيف عناية فائقة ، فحرص على اقتنائه وصيانته الدائمة والمحافظة على لمعانه وحدّه عبر الصقل والجلاء المستمرين [16] .
وفي تقاليد العرب القديمة ، كان حمل السيف يتم بطريقة مميزة تعكس مكانته وهيبته ؛ إذ اعتادوا أن يضعوه على الكتف ، بحيث يتدلى على الجانب الأيسر من الجسد ، وهو ما يُعرف بـ"التقلّد"، أي ارتداء السيف كما تُرتدى القلادة [17] ، وعندما يكون الفارس مزودًا بسيفين ، كان يحمل أحدهما على كتفه وفق العادة ، بينما يربط الآخر حول خصره ، وكل منهما محفوظ داخل غمده الجلدي ومثبت في حمالة خاصة تضمن ثباته واستعداده للقتال [18] .

---

(12) عبد الرؤوف عون ، الفن الحربي في صدر الاسلام ، (القاهرة ، دار المعارف ، 1961 م) :ص 129 .
(13) نافذ سويد ، صناعة الاسلحة في العصر الاسلامي وصناعة السيوف العربية وتاريخها ، مجلة التراث العربي ، العدد 75 ، دمشق / 1999 م :ص 93 .
(14) العقد الفريد : 1 /ص 179 ؛ : محمد بن منكل الناصري ؛ الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب ، تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز ، (د . م ، د . ت) : 21 ، 22 ؛ مصطفى عبد الكريم الخطيب ، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1996 م) :ص 263 - 264 .
(15) ابي عبيد القاسم بن سلام ، كتاب السلاح ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، ط 2 ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ،1985 م) :ص 17 – 18 .
(16) منذر رديف داود ، السلاح في معجم لسان العرب ، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، ١٩٨٥م):ص١٩.
(17) ابن هذيل الاندلسي ، حلية الفرسان : 185 ؛ محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب ، تحقيق : يوسف خياط ، (بيروت ، دار لسان العرب ، د . ت) : 3 /ص 148 .
(18) عبد الجبار محمود السامرائي ، السيف ، مجلة التراث الشعبي ، العدد الثاني ، بغداد ، 1981 م :ص 25 .

لقد ابدع العرب قبل الإسلام في تزيين سيوفهم وتحليتها بأنواع شتى من الزخارف ، فكانت مقابضها تُصنع من مواد ثمينة كالعاج والأبنوس أو الأخشاب النفيسة ، وتُزيَّن بأشكال فنية متنوعة ، كما زُخرفت نصال السيوف بزخارف هندسية ورسومٍ للحيات والأسماك بأسلوب التكفيت * ، الذي يعتمد على تطعيم المعدن بالنحاس أو الفضة أو غيرها من المعادن الثمينة ، ومن ثمّ اشتهرت بعض سيوفهم بأسماء مثل ذو النون ** ذو الحيّات نسبةً إلى تلك النقوش والزخارف المميزة [19] .

وهذا ما يفسر سبب تعدد مصادر انتاج السيوف وصناعتها ومصادر الحصول عليها عند العرب قبل الاسلام ، فمنها ما كان محليا (صناعة عربية) ومنها ما كان مستوردا ولعل اشهر السيوف المحلية الصنع السيوف اليمانية والحجازية والشامية وكانت السيوف الهندية والفارسية ابرز السيوف المستوردة وكان لكل منها علامة تميزها ، وبنظرة عامة كانت السيوف اليمانية من اشهرها وابرزها لما عرفت به من جودة صناعتها ومتانتها وتليها السيوف الشامية سيما المصنوعة في دمشق [20] .

2- الرمح :

الرمح سلاح قديم يستعمل للطعن ، كان يستعمله الفارس في الغالب ، وهو آلة على شكل عمود طويل له رأس مدبب حاد يسمى السنان ، وقد يكون له رأس اخر يثبت في الارض ، ويختلف الرمح طولا ووزنا قد يصنع من الحديد او من معدن اخر كما يصنع من اعواد الاشجار القوية او القصب القوي [21] .

وهو من اهم الاسلحة عند عرب قبل الاسلام بعد السيف وقد اجادوا استخدامه على ظهور الخيل وهو عندهم على اشكال عدة سيما رأسه واطوال مختلفة حتى ان بعض الرماح كان طولها عشرة اذرع ، وشمل هذا الاختلاف في الرماح استنتها فمنها المشعب والعريض والرفيع والمستوي والمعوج وغيرها (22).

نال الرمح عند عرب قبل الإسلام عناية خاصة ، تكاد تكون شبيهة باهتمامهم بالسيف فأثنوا على قدرته المتميزة على الطعن والبطش بالأعداء ، وكثيراً ما اقترن ذكر الرمح وأهميته في المعركة مع السيف وكما نسب العرب السيوف إلى صناعها كذلك نسبوا الرماح وتغنوا بأنواعها المميزة التي عرفت بقوتها ومتّانة صناعتها ، لهذا وضعوا لها اسماء كثيرة تختلف باختلاف مصادر صنعها وصفاتها [23] منها العاسل والعسال والزاغب والسمهري والصدق والخطي والرديني والاسمر والذابل واللهذم والمنجل والثلب والمثقف والعالي [24] .

اتسمت الرماح التي استخدمها العرب في حروبهم ، بقوة فتكها ، ومرونة أعوادها ، واستقامة قناتها ، ومع ذلك فقد تباينت فيما بينها من حيث الطول والوزن [25] وكان معظم الفرسان العرب يفضلون اقتناء الرماح متوسطة الطول لما توفره من سهولة في التحكم والسيطرة أثناء القتال ، بينما مال بعضهم إلى استخدام الرماح الطويلة لأغراض معينة في المعركة [26] كما جاء في قول الأعشى [27] :

---

* وهي طريقة في الزخرفة قوامها حفر الرسوم على سطح الخشب أو المعدن ثم ملء الشقوق المؤلفة لهذه الرسوم يقطع أخرى من الخشب الملون أو العاج أو المعدن، وفي الغالب تكون المادة المركبة أعلى قيمة من المادة الأصلية ، فيرى الخشب والنحاس مطعماً بالفضة ، ينظر: السامرائي ، السيف :ص ٣٣.

** وهو سيف مالك بن زهير. ينظر: الأصفهاني ، الأغاني : 17 /ص 208 .

(19) النويري ، نهاية الارب : 6 /ص 202 ؛ عون ، الفن الحربي :ص ١٥٢.

(20) عبـــد الرحمن زكي ، السلاح في الاسلام (مصر ، دار المعارف ، د . ت) :ص 34 ؛ حنان عيسى جاسم ، صناعة الاسلحة عند العرب قبل الاسلام ، مجلة آداب الفراهيدي ، العدد 14 ، اذار / 2013 م :ص 196 .

(21) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، 1978 م) : 5 /ص 424 ؛ عبد الجبار محمود السامرائي ، الرمح ، مجلة التراث الشعبي ، العدد السادس ، (بغداد، ١٩٨١م) :ص 13 ؛ علي احمد الخطيب ، فن الوصف في الشعر الجاهلي ، (د . م ، الدار المصرية اللبنانية ، 2004 م) :ص 213 .

(22) زكي ، السلاح في الاسلام :ص 28 .

(23) السامرائي ، الرمح :ص 13 .

(24) المصدر نفسه :ص 14 – 15 .

(25) عبادة حرز حبيب ، الفروسية في أدب القرن الأول الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (بغداد، ١٩٨٨٣م) :ص ٢١٠.

(26) علي الجندي ، شعر الحرب في العصر الجاهلي ، ط 3 ، (القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1966 م) :ص 143 ؛ القيسي ، الفروسية :ص ١٧٧.

وأعددتُ للحَربِ أوزارَها رماحاً طوالاً وخيلاً ذُكورا

وبحسب اغلب المصادر فقد اشتهرت عند عرب قبل الاسلام ثلاث انواع من الرماح بشكل بارز اعتمادا على مكان صنعها في طليعتها الرماح الخطية المنسوبة الى الخط وهو موضع باليمامة ، اشتهرت هذه الرماح بطولها وليونتها وسرعة اختراقها ووجود اسنة قوية بها [28] ، والردينية نسبة الى امرأة يقال لها ردينة كانت تعمل الرماح ويقال تباع عندها والتي اشتهرت بجودتها [29] والرماح السمهرية نسبة الى رجل اسمه سمهر كان يصنع الرماح ويقومها ويقال انه زوج ردينة وتعرف بالرماح الصلبة القوية [30] .

كان بعض الفرسان يفضلون استخدام نوع خاص من الرماح القصيرة يُعرف بالحراب أو النيازك ، لما تمتاز به من خفة وسهولة في الحمل والرمي ، مما يجعلها مثالية لمهاجمة الأعداء الفارين من مسافة بعيدة [31] ، ويُعتقد أن العرب قد تبنّوا هذا النوع من السلاح بتأثير مباشر من الأحباش ، عن طريق العبيد الذين تم جلبهم من تلك المناطق ، وقد أشار المؤرخ الطبري إلى براعة الأحباش في استخدام الحراب ، مستشهدًا بقصة قاتل حمزة ، مشيرا الى إن وحشي وهو عبد حبشي ، كان يتقن رمي الحربـــة بأسلـــوب الأحباش ، حتى إنه من النادر ان لا يصيب هدفــه [32] .

كان الفرسان يميزون أنفسهم بطريقة فريدة لحمل الرمح تُعرف بـ"الاعتقال" ، اذ يُثبت الرمح بين الساق والركاب أثناء الركوب ، مما يمنحه مزيدا من الثبات والاستعداد للقتال ومن هنا جاءت العبارة الشائعة " اعتقل رمحه " ، تعبيرًا عن هذه الوضعية القتالية الخاصة [33].

يذكر أنّ بعض قبائل العرب كانت تمتاز بأساليب مميّزة في حمل الرمح واستخدامه ، ويُستدل على ذلك بما رواه أبو عبيدة في حديثه عن وقائع يوم المروت ، جاء فيها : "قال بجير لأصحابه : انظروا ما ترون ؟ قالوا : نرى خيلاً عارضة الرماح . قال : أولئكم بنو عمرو بن تميم، فلحقوا بجيراً وهو بالمروت ، فاقتتلوا شيئاً من قتال. ثم لحق بنو حنظلة ، فقال لأصحابه : انظروا ما ترون قالوا : نرى خيلاً ناصبة الرماح. قال: أولئك بنو مالك بن حنظلة، فقاتلوا شيئاً من قتال، ثم لحقت خيل شماطيط ، فقال بجير: ما ترون ؟ قالوا: نرى خيلا شماطيط ليس معها رماح . قال : أولئكم بنو يربوع رماحهم عن آذان خيلهم "[34] ، وهذا يعكس تنوع مهاراتهم القتالية وتقاليدهم الحربية .

ان القيمة القتالية للرمح لا تكتمل إلا من خلال حسن استعماله وإجادة توظيفه وفق أسس وتقنيات دقيقة اكتسبها الفارس العربي من خبرته الطويلة وتجاربه الميدانية ، ولهذا كان الشباب العرب يكرسون جانباً كبيراً من وقتهم للتدريب المستمر على استخدام الرمح ، وإتقان فنون الطعن به أثناء امتطاء الخيل ، حتى يصبح امتداداً طبيعيًا لمهاراتهم في ميادين القتال[35] .

---

(27) ميمون بن قيس بن جندل بن شراحبيل ، ديوانه : (بيروت ، دار صادر ، 1966 م) ،ص 880 .

(28) عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ابو منصور الثعالبي ، فقه اللغة وسر العربية ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت) :ص 201 .

(29) ابو الحسين أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، (د . م ، دار الفكر ، د . ت) : 2 /ص 505 .

(30) المصدر نفسه : 3 /ص 159 .

(31) ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق : فوزي عطوي ، (بيروت ، دار صعب ، 1968 م) : 3 /ص 403 .

(32) ابو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط 5 ، (القاهرة ، دار المعارف ، 1967 م) : 2 /ص 501 .

(33) ابن منظور، لسان العرب : 2 /ص 846 ؛ ابي الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي المعروف بابن سيدة ، المخصص ، السفر السادس ، (بيروت ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، د . ت) : 2 /ص 35 .

(34) ابو عبيدة معمر بن المثنى ، نقائض جرير والفرزدق ، (ليدن ، مطبعة بريل ، 1905) : 1 /ص 70 .

(35) السامرائي ، الرمح :ص ١٣.

ولم يقتصر استخدام الرمح عند العرب قبل الاسلام على الحروب والقتال بل تعداها الى استخدامات اخرى ، فكان عمادهم في صحرائهم الواسعة ينشروا عليه ثيابهم ليستظلو به اذا لفحهم الهجير وبه يصيدوا ويدرأو الوحوش وهو اداتهم بعد السيف للدفاع عن النفس اذا ما اعتدي عليهم [36] .

3 - القوس :

القوس من الناحية اللغوية هي كلمة اعجمية وعربية مؤنثة تصغيرها قويس وجمعها اقواس واقياس وقياس وقسي وهي كل ما انعطف وانحنى [37] وتعرف المصادر القوس بانه عود من الخشب اللين المتين يقوس كالهلال ويثبت فيه وتر ويرمى به السهام ، بمعنى ان القوس يتكون من قوس ووتر مشدود اليه وسهم [38].

لم يكن القوس شائعا بين العرب قديما ولم يبرعوا في استعماله الا متأخرين ، وقد اخذوه بداية عن الفرس وجهدوا في اتقانه بعدما وقفوا على دوره الفعال في جلب النصر وما لاقوه منه من اذى شديد في حروبهم مع الفرس [39] وقد سموه الذراع لأنه في طولها ، حتى انهم كانوا يتخذون منه وحدة القياس فيقيسون به المذروع [40] ، ومن ذلك قوله تعالى (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) [41] ، أي قدر قوسين عربيين أو قدر ذراعين [42].

لقد عد القوس من الأسلحة الهجومية وسعى عرب قبل الاسلام الى اتقان استخدامه في معاركهم وحروبهم نظرا للأهمية الكبيرة التي يتمتع بها في رمي الأهداف سيما ذات المدى البعيد ، وقد برز من العرب في المدة التي سبقت الإسلام من عرف بدقة رمايته وصحة إصابته الأهداف ، حتى قالوا فيه : " كان أرمى الناس " [43] ، وقد عرف هؤلاء بـ (رماة الحدق) أي المهرة في الرمي فلا يخطئون الحدق [44] ، وتذكر كتب التاريخ والأدب أن مهارة بعض الفرسان في الرمي بلغت حدّ الإعجاز، فكان أحدهم يطلق سهمه فيصيب عين الظبية الواحدة دون أن يمسّ الأخرى ، بل إن بعضهم كان يعلّق الظبية على غصن شجرة ، ثم يوجّه إليها سهامه فيصيب أي موضع يختاره من جسدها بدقّة متناهية ، حتى إذا أراد أن يرمي فقرات عمودها الفقري أصابها واحدة تلو الأخرى دون أن يخطئ هدفه [45] .

وبمرور الوقت غدا القوس رمزا لمعان كثيرة في حياة العرب فاعتدوا به ايما اعتداد عادلت عندهم في احيان كثيرة الثروة والمال والنفس لدرجة ان انعكس اهتمامهم بهذه الالة على كثير من اشعارهم وقصصهم والتي تبين المكانة والاهمية التي اضحى عليها هذا السلاح عندهم حتى انهم خلدوه في كثير من القصائد والحكايا والقصص التي اصبح هذا السلاح مادتها ومحورها وهذا ما نقلته عدد من كتب التاريخ والادب [46] .

ونظرًا للمكانة البارزة التي احتلها القوس في حياتهم ، فقد أولى عرب ما قبل الاسلام اهتمامًا كبيرًا باقتنائها لما لها من أهميةٍ مزدوجة في السلم والحرب ، ففي أوقات السلم كانت القوس أداةً رئيسة في

---

(36) جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، السماح في اخبار الرماح ، تحقيق : فوزي حمودي الفيسي ، (القاهرة ، دار الكتب المصرية ، د . ت) : ص 86 - 87 .

(37) ابن منظور ، لسان العرب : 3 /ص 185.

(38) صلاح حسين العبيدي ، القوس والسهم على الاثار العربية الاسلامية في العصر العباسي ، مجلة الآداب ، العدد 29 ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1980 م :ص446.

(39) كاري صادر ، الكتابة في فن الحرب والاته ومنها القوس ، مجلة المعرفة ، العدد 618 ، دمشق ، 2015 م :ص 97 – 98 .

(40) ابن منظور، لسان العرب : 3 /ص 187 .

(41) سورة النجم ، آية : ٩.

(42) ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن ، تحقيق : محمود شاكر ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، 2002 م) : 27 /ص 55 .

(43) الأصفهاني ، الأغاني : 2 / 92 ؛ ابو الفضل احمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني ، مجمع الأمثال ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط 2 ، (القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، 1959 م) 1 /ص 315 .

(44) علي ، المفصل : 5 /ص 427 .

(45) ابن عبد ربه ، العقد الفريد : 1 /ص 188 .

(46) سلامة عبدالله السويدي ، القوس في الشعر الجاهلي والاسلامي ، مجلة كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد 21 ، 1998 م :ص 239 .

ممارسة الصيد ، وهو نشاط شائع لدى العرب الذين أولعوا بصيد الحيوانات البرية ولا سيما الغزلان [47] أما في أوقات الحرب ، فقد عُدت القوس سلاحًا فتاكًا يُرهب الأعداء لما تحدثه من أثرٍ بالغٍ في صفوفهم ، حتى إن كثيرًا من الفرسان كانوا يتحاشون مواجهة الرماة الماهرين ، خصوصًا أولئك القادرين على إصابة الأهداف عن بُعد ، لما يمتلكونه من دقةٍ تمكنهم من التفوق على خصومهم مهما كان عددهم [48] .

وقد استخدم بعض الصعاليك هذا السلاح كأداة فعالة لقطع طرق المسافرين والتجار ونهب ممتلكاتهم ، معتمدين على براعتهم الاستثنائية في التصويب التي منحتهم ميزة ساحقة على منافسيهم ، فقد كان أحدهم يتمتع بقدرة مذهلة على إصابة الأهداف من مسافات بعيدة ، دون أن يتمكن خصمه من الرد بسيف أو رمح [49] مما جعل مواجهتهم تحديًا صعبًا لمن لا يتقن فنون الرماية .

لقد كانت الرماية من أبرز الصفات النبيلة التي تعكس كمال شخصيتهم ، إذ نال القوس مكانة سامية في وجدانهم ، حتى غدا تجسيدًا للفروسية والكرامة ، ولشدة ارتباطهم به ، كانوا يرهنوا اقواسهم عند تعهدهم بأمر ما أو التزامهم بدفع دية إذا عجزوا عن الوفاء ، في انتظار أن تتيسر لهم السبل للوفاء بوعودهم [50] ، وبلغ بهم الامر الى اجبار ابنائهم على معرفة استخدام القوس منذ اشتداد عودهم وقدرتهم على حمله وكانوا يدربونهم على ذلك ، ويرى عدد من الباحثين ان سبب هذا الاهتمام بالقوس يرجع الى فاعلية الرمي ونكايته بالعدو والتي تفوق فاعلية سائر الات الحرب الاخرى ، فبراعة عدد قليل من الرماة قد توقف زحف جيش كامل وتلقي الرعب في نفوس جنوده [51] .

لقد شهدت حقبة عرب ما قبل الاسلام بروز أنواع مميزة من القِسي عُرفت بصلابتها ودقة صناعتها ، من أبرزها القوس الماسخية ، التي نُسبت إلى صانع من قبيلة الأزد يُدعى ماسخة ، ويُروى أنه كان أول من ابتكر هذا النوع [52] ، والقوس العصفورية التي ارتبط اسمها برجل يُدعى عصفور، اشتهر ببراعته الفائقة في صناعتها [53] ، كما اشتهرت قوس رضوى ، التي نُسبت إلى امرأة بارعة في هذا الفن ، عُرفت باسم رضوى ، وكانت من القلائل اللواتي ذاع صيتهن في هذا المجال [54] .

وبالحديث عن طريقة استعمال القوس كان على المحارب الذي يروم ذلك أن يمسك وسطه بيده اليسرى ، ثم يثبت سهم في وسط الوتر باليمنى ، ثم يجذبه إليه مساويا مرفقه الأيمن بكتفه ، مسدداً بنظره إلى الهدف ، فإذا بلغ الوتر نهايته تركه من أصابعه فأندفع إلى وضعه الأول دافعا أمامه السهم إلى هدفه [55] ، وكلما كان الشد قوياً صارت الرمية بعيدة مؤثرة [56] .

4- السهم :

السهم جمعها سهام ، والسهم النصيب او الحظ ، والسهم في الاصل واحد السهام التي يضرب بها في الميسر وهي القداح ، ثم سمي ما يفوز به الفالج سهمه ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهما ، وتجمع على

---

(47) عبد الجبار محمود السامرائي،القوس والسهم،مجلة التراث الشعبي،العدد 5، (بغداد ، 1981 م)،:ص ١٠.
(48) حبيب ، الفروسية :ص ٢١٣.
(49) علي ، المفصل: 5 / 429 .
(50) الأصفهائي ، الأغاني : 11 / 117 .
(51) مصطفى الشورنجي الفرحاتي ، فضل القوس العربية ، مجلة المورد ، المجلد 13 ، العدد 4 ، بغداد ، 1982 م : 255 – 256 .
(52) ابو علي الحسن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، (القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، 1934 م) : 2 / 222 ؛ ابن سيدة ، المخصص، السفر السادس : 2 / 437 ؛ النويري ، نهاية الارب : 6 / 223 .
(53) ابن رشيق القيرواني، العمدة : ٢/٢٢٢.
(54) القيسي ، الفروسية : ١٧٨.
(55) عون ، الفن الحربي : ١٣٠
(56) السامرائي ، القوس والسهم : ١٠.

اسهم وسهام وسُهمان ، والسهم واحد النبل وهو مركب النصل ، ثم اصبح لفظ سهم دال على اداة القتال [57] .

يعد السهم ثالث أهم الة حربية عند عرب قبل الاسلام ، فاذا كان السيف خير سلاح عند الالتحام بالعدو فان السهم خير سلاح يحقق الاصابة دون الالتحام بقذف الخصم عن بعد وهو يحول بين الشخص واعدائه ويرد عنه مكائدهم وشرورهم [58] ، وهو جزء لا يتجزأ من منظومة القوس ، ويُصنع غالبًا من أخشاب قوية أو من معادن متينة ، ويُزوّد برأس حاد مصمم لاختراق الأهداف بدقة ، وفي بعض الحالات ، يُغمس رأسه في السم ، ليصبح أداة قاتلة تُسقط من تصيبه دون فرصة للنجاة [59] .

واقسام السهم هي : النصل وهو الحديدة الجارحة في رأس السهم ، والعود ما بين النصل والعقب ، والعقب هو القسم الذي يوضع فيه الريش والعوف موضع الوتر من السهم [60] .

ومن بين السهام التي برع العرب في صناعتها قبل ظهور الإسلام ، تميزت تلك المصنوعة في بلدتي بَلاد ويثرب بجودتها الفائقة ، وهما منطقتان تقعان بالقرب من حجر اليمامة ، واشتهرتا بإتقان الحرفيين فيهما لفنون الحدادة وصناعة السلاح [61] ، وقد أشاد الشاعر الأعشى بهما فقال[62]:

مَنَعَت قياس الماسِخيَّة رَأْسَهُ بسِهامِ يَثْرِبَ أو سِهام بَلادِ

تحفظ السهام داخل وعاء خاص يُعرف بالكنانة *، والذي يُصنع غالبًا من الجلد ، وقد يُستخدم الخشب أحيانًا في صناعته [63] ، ومن أشهر أنواع هذه الأوعية " الكنائن الزغرية " ، التي نُسبت إلى بلدة زغر الواقعة في بلاد الشام ، حيث اشتهرت بصناعة كنائن حمراء مزخرفة بالذهب [64] .

وكحال معظم الآلات الحربية وجد للسهم اسماء عديدة ومختلفة كل اسم له دلالاته ومعانيه بحسب شكل السهم وهيئته واهميته منها الحاسق والمقرطس والخازق والحابي والمعظغط والمرتدع والحابض والصائف والمعضل والدابر والاهزع والمريخ والمشقم [65] .

لقد اهتم عرب قبل الاسلام بهذه الالة الحربية قدر اهتمامهم بالقوس كون احدهما مكمل للآخر وعدوهما من الاسلحة الفاعلة والمهمة بل والضرورية في حياتهم في السلم والحرب وفي الاغارة والسلب والنهب والصيد وامور اخرى ، وانهما اداتا نصر وغلبة ووسيلة لكسب العيش والقوة عن طريق الصيد والقنص لهذا اضحت لهما مكانتهما الخاصة في نفوسهم بوصفهما اداتان ترمزان للقوة والنفاذ وبُعد الهدف حتى اسهب كثير من الشعراء في وصفهما واستحوذت على ابيات كثيرة من قصائدهم [66] ، فمن اجود ما قيل في السهم قول عنترة بن شداد [67] :

أبينا فما نُعطي السواد عدونا قياماً بأعضادِ السراء المعطّفِ
بكلّ هتوفٍ عجسها رَضوية وسهم كسيرِ الحميريَ المؤنفِ

---

(57) ابن منظور ، لسان العرب : 3 / 2135 .
(58) الثعالبي ، فقه اللغة : 252 ؛ الخطيب ، فن الوصف في الشعر الجاهلي : 231 ؛ الجندي ، شعر الحرب : 138.
(59) علي ، المفصل : 5 / 426 ؛ السامرائي ، القوس والسهم : ١٤.
(60) زكي ، السلاح في الاسلام : 33 .
(61) ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز الاندلسي المعروف بالبكري ، معجم ما استعجم من اسماء البلدان والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، (القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، 1945 م) : 1 / 271 ؛ شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، (بيروت ، دار صادر ، 1957 م) : 1 / 476 .
(62) ديوانه : ٥٠.
* ويطلق عليها أيضاً الجعبة أو الوفضة ، ينظر، ابن سيده ، المخصص ، السفر السادس : 2 / 69 .
(63) ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن عبدالله المعروف بالقلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، (القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، 1963 م) : 2 / 142 .
(64) ابن رشيق القيرواني، العمدة : 2 / 220 .
(65) ابن سلام ، كتاب السلاح : 27 ؛ العبيدي ، القوس والسهم : 448.
(66) ينظر ، فهاد بن محمد الدوسري ، وصف القوس في الشعر الجاهلي ، رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى ، كلية اللغة العربية ، 1436 ه : 10 – 11 ، 117 .
(67) أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، ديوان المعاني ، (بيروت ، دار الجيل ، د .) : 2 / 64 .

وتفاخر أحدهم في وصف سهامه [68] :

هُنَّ ورَبِـتّي أَسْهُمٌ حِسانُ تَلَـــذُّ للـــرَّامِي بها البَنـــــانُ
كأَنَّمـــا قَوَّمَـــهـــا مِيـــزان فأبْشِرُوا بِالخِصْب يا صِبْيَانُ
إنْ لم يَعُقْنِي الشُّؤْمُ وَالحِرْمانُ

ج - أسلحة الدفاع :

1- الدرع :

الدرع عبارة عن لباس كان يلبس بشكل رئيس من قبل المقاتلين عند المعارك لوقاية اجسامهم من خطر الاسلحة الهجومية ويوصف بانه حصن المقاتل وحاميته من ضربات السيوف واسنة الرماح ووقع السهام [69] وهو ثوب ينسج من زرد الحديد والفولاذ والكتان على شكل حلق حديدية رفيعة ومتداخلة مع بعضها ، يلبسها المحارب لتقيه ضربات الأعداء [70].

ويُعزى ابتكار الدروع ذات الجودة الفائقة إلى النبي داوود عليه السلام ، كما ورد ذكرها في القرآن الكريم : { **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِبِي مَعَهُ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ . أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**) [71] ، وقد اشتهرت هذه الدروع بصلابتها الفائقة وبراعة نسجها ، حتى وُصفت بأنها " موضونة " أي محكمة النسج ومتعددة الطبقات ، مما منحها قـــدرة عاليـــة على الصـــد والمقاومـــة [72] ، والى ذلك يشير الاعشى بالقـول [73] :

ومنْ نسجِ داوُدَ مَوضونَةٌ تُساقُ مَعَ الحَيِّ عِيراً فَعيرا

وكان من المفضل لدى العرب ارتداء نوعين من الدروع اشتهرا بجودتهما : الدروع الحطمية ، التي تُنسب إلى حطمة بن عمرو بن وديعة من قبيلة عبد قيس ، ويُقال إنه من نسل عمرو بن مرثد من بني قيس بن ثعلبة [74] ؛ والدروع السلوقية ، التي ارتبطت بقرية سلوق اليمنية المعروفة بصناعة الدروع المتقنة [75] ، وقد أشار إليها النابغة الذبياني فقال [76] :

تُقُدُ السَلُوقِيَّ المُضاعَفَ نسجُهُ وتُوقِدُ بالصُّفَّاحِ نارِ الحُباحب

وقد فضّل المحاربون العرب ارتداء الدروع ذات النسج الواسع والخفيفة الوزن ، لما توفره من مرونة وسهولة في الحركة خلال القتال [77] ، قال أبو قيس بن الأسلت [78] :

أعددتُ للأعداءِ مَوضونَةً ضفاضة كالنَهيّ بالقاعِ

([68]) المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب ؛ الفاخر ، تحقيق: عبد العليم الطحاوي ، ط 1 ، (د . م ، دار احياء الكتب ، 1380 ه) : 91 ؛ ابراهيم بن محمد البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، (د . م ، د . ت) : 137 .

([69]) عبد الناصر ياسين ، الاسلحة عبر العصور الاسلامية ، الكتاب الاول الدروع والتروس ، (القاهرة ، دار القاهرة ، 2007 م) : 29 .

([70]) القلقشندي ، صبح الأعشى : 2 / 143 ؛ عبد الجبار السامرائي ، الدرع وملحقاته ، مجلة التراث الشعبي ، العدد الثالث ، (بغداد ، ١٩٨٢م) : ٢١.

([71]) سورة سبأ ، آية : ١٠-١١ ، ينظر، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، (القاهرة ، دار الكتب المصرية ، 1964 م) : 14 / 164 - 167 .

([72]) علي ، المفصل : 5 / 430 .

([73]) ديوانه : 18 .

([74]) ابن هذيل الأندلسي ، حلية الفرسان : ٢٢٧ ؛ ابن رشيق القيرواني ، العمدة :2 / 221 ؛ حسني شحادة ، الاسلحة والدروع الاسلامية ، مجلة الدوحة ، العدد 118 ، قطر ، 1985 م : 70

([75]) ابن هذيل الأندلسي ، حلية الفرسان : ٢٢٧؛ القلقشندي ، صبح الأعشى : 2 / 143 .

([76]) ابو امامة زياد بن معاوية بن جناب ، ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة ، دار المعارف ، 1977 م) : ٤٧.

([77]) احمد محمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ط 5 ، (بيروت ، دار القلم ، 1972 م) : ٢٥٤.

([78]) المفضل بن محمد بن يعلي بن سالم الضبي ، المفضليات ، تحقيق وشرح ، احمد محمد الشاكر وعبد السلام محمد هارون ، ط 6 ، (القاهرة ، دار المعارف ، د . ت): 1 / 567 .

وقد يلجأ بعض القادة والوجهاء ، إلى ارتداء درعين بدلًا من درع واحد ، تعزيزًا لسلامتهم وتحصينًا لأنفسهم ، إذ إنهم غالبًا ما يكونون في مقدمة من يسعى العدو للنيل منهم ، وهذا الاحتراز الإضافي لا يمنحهم الأمان فحسب ، بل يشحذ عزيمتهم ويقوي إرادتهم في مواجهة أهوال القتال [79] ، وقد اشار قيس بن الخطيم الى ذلك بالقول [80] :

فَلَما رأيتُ الحَربَ حَرباً تَجَردَتْ لَبِستُ مع البُردَين ثَوبَ المُحارِبِ
مُضاعَفَةً يَغشَى الأنامِلُ فَضلَه كأن قتيرَها عيون الجَنادِبِ

يتكون الدرع من الغفارة وهي القطعة التي تغطي الرأس تحت القلنسوة ورفرف الدرع يقي العنق والاذنين ثم هناك اجزاء اخرى على هيئة صفائح تتخذ لوقاية الساعدين والساقين بل وفي بعض الاحيان الكفين والكتفين وربما القدمين كذلك [81] .

ولم تكن أدوات القتال الهجومية وحدها محل فخر واعتزاز لدى العرب ، بل حظيت الدروع أيضًا بمكانة رفيعة في نفوسهم ، إذ اعتبروها رموزًا للشجاعة والمجد ، فحرصوا على اقتنائها وتوارثها جيلاً بعد جيل ، ويُروى عن امرئ القيس أنه تسلّم عن والده خمسة دروع ثمينة ، كانت تنتقل في سلالة بني آكل المرار من ملك إلى آخر، وكانت شاهدة على إرث طويل من السيادة والبطولة [82] .

وقد حظي هذا السلاح بنصيب من التمجيد والوصف والمديح في الشعر الجاهلي بالإشادة به تارة وتمجيد دوره في القتال تارة اخرى لأنه وقاية الفارس وحاجز الموت عنه ووسيلته في الدفاع [83] .

ورغم غلاء أسعار الدروع ، لم يتردد العرب في اقتنائها ، مدركين قيمتها الحاسمة في ساحات القتال [84] ، وقد عبّر أحد حكماء العرب عن جوهر هذه الأهمية بقوله البليغ : أنا لا أبتاع دروعاً ، بل أشتري حياة [85] .

وقد حرص فرسان العرب على صيانة دروعهم وصونها كأنها جزء من شرفهم ، فكانوا لا يغفلون عن تنظيفها بعناية عقب كل معركة ، ويودعونها في مواضع مختارة بعناية ، اتقاءً لما قد يصيبها من صدأ أو تلف ، وكأنهم يحفظون بها ذاكرة بطولاتهم ومهاراتهم الحربية [86].

وللدرع اسماء عدة منها اللموس والسربال والخرصان والنثرة والزغفة والماذية وهي الدروع الواسعة البيضاء واللامة والشليل وهي الدروع الصغيرة القصيرة تلبس تحت الدرع الكبيرة والسرد وهي الدرع المثقوبة واليلب المصنوع من الفولاذ والسوابغ وهي الدروع الفضفاضة والموضونة وهي المحبوكة النسيج [87] .

ولا بد من القول ان العديد من الجنود المشاة والرماة كانوا يتجنبون ارتداء الدروع الثقيلة ، لما تسببه من عبء على الحركة وتقييد للرشاقة ، خصوصًا أثناء القتال [88] ، وللتغلب على هذه العوائق ، كان بعضهم يعمد إلى تمزيق أكمام دروعهم ، مما يمنحهم حرية أكبر في استخدام السلاح ، وقد أورد ابن الأثير في

---

(79) السامرائي ، الدرع وملحقاته : ٢٤؛ جمال محفوظ ، فن الحرب عند العرب في الجاهلية ، بحث ضمن موسوعة الحضارة العربية الاسلامية ، (عمان ، 1995 م) : ١١١.

(80) قيس بن عدي بن عمرو بن الخطيم ، ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق : ناصر الدين الاسد ، ط 2 ، (بيروت ، دار صادر ، 1967 م) :ص 82 .

(81) ابن سيدة ، المخصص ، السفر السادس ، : 6 / 72 ؛ ابي هلال الحسن بن عبدالله العسكري ، التلخيص في معرفة اسماء الاشياء ، تحقيق : عزة حسن ، ط 2 ، (دمشق ، دار طلاس ، 1996 م) : 327 ؛ ياسين ، الاسلحة عبر العصور الاسلامية :ص 158 .

(82) الأصفهائي ، الأغاني : 9 / 112 .

(83) صلاح حسين العبيدي ، الاسلحة العربية في العصر العباسي في ضوء المصادر الاثرية والتاريخية ، مجلة الآداب ، العدد 32 ، بغداد ، 1982 م : ص 110 .

(84) السامرائي، الدرع وملحقاته : ٢٤.

(85) ابن عبد ربه ، العقد الفريد : 1 / 179 .

(86) القيسي ، الفروسية : ١٩٠.

(87) ابن سلام ، كتاب السلاح : 28 – 29 ؛ جاسم ، صناعة الاسلحة عند العرب قبل الاسلام : 198 .

(88) السامرائي ، الدرع وملحقاته :ص٣٠ .

حديثه عن معركة ذي قار أن سبعمائة مقاتل من بني شيبان أقدموا على شق أكمام دروعهم من جهة الكتفين ، ليتمكنوا من تسديد الضربات بالسيوف بمرونة وسرعة أكبر [89] .

وكان من الفرسان من يرى في نفسه من البأس ما يغنيه عن الدرع ، فينزل إلى ساحة القتال مكشوف الرأس ، متحدياً الخطر، متفاخراً ببأسه ، مستعرضاً شجاعته أمام الجميع[90] ، قال قيس بن الخطيم [91] :

أُجالِدهُمْ يَومَ الحَديقَةِ حاسِراً كأن يَديَ بالسيفِ مِخراقُ لاعِبِ

2-الترس :

التُّرْسُ بالضم من السلاح لأَنه يُواري حامِلَه أَي يَسْتُره ويتوقى به جمعه اتراس وتراس وتروس [92] والترس من أقدم الأسلحة الواقية ، يعلقه المحارب على ظهره أو على كتفه ، فإذا احتاج إليه ، أمسكه بإحدى يديه، ليتقي به ضربات خصمه ، ويصنع من الحديد في الغالب ، ولارتفاع ثمنه لم يستعمله إلا المحاربون الشجعان المعروفون والمحاربون الموسرون ، واستعمل الترس المصنوع من الخشب ومن الجلود الثخينة ، مثل جلود الجمال والبقر وبعض أنواع الأسماك والحيوانات الوحشية ذوات الجلود الغليظة وبعض الأتراس دائرية على هيئة قرص ، ومعظم أنواع الأتراس عند الجاهليين وعند العرب الإسلاميين هي من هذا النوع ، وبعضها على هيئة مستطيل أو مستطيل ذي رأس مدور أو ثابت أو غير ذلك ، وفي ظهر الترس حلقة أو موضع يدخل المحارب يده فيه ليمسك به الترس، ويتصل به حبل أو سلسلة ليعلق المحارب به أو بها الترس على جسمه[93] ويعرف الترس بالمِجَنُّ لأنه يُجِنُّ صاحبه أي يستره والجمع المَجَانُّ ، ويقال له المِجْنَبُ، والجَوْبُ، والفَرْضُ، والبَصِيرَةُ والجمع البَصَائِرُ ، والحَجَفَةُ ومعها حَجَفٌ ، والدَّرَقَةُ من جلود وجمعها دَرَقٌ ، ويقال تُرْسٌ مُجْنَأٌ ، مُقَبَّبٌ ، وتُرس قرَّاعٌ صُلْبٌ [94] .

يُعَدّ الترس من أقدم أدوات الحماية التي اعتمدها العرب قبل ظهور الإسلام في ميادين القتال ، فحين دعت الحاجة إليه كان الفارس يُمسك به بيده عبر مقبضٍ مُثبتٍ داخل جسد الترس ، ليَستخدمه كحاجزٍ واقٍ أثناء المواجهة ، يصدُّ به ضربات السيوف وطعنات الرماح ومقذوفات السهام ، ويُسهم بذلك في الحفاظ على سلامته أثناء الاشتباك [95] .

تتجلى أهمية الترس في ميادين القتال المفتوحة ، حيث يعجز المقاتلون عن التقدم دون توفر وسائل الحماية ، نظراً لانبساط الأرض وعدم ملاءمتها للتحرك الآمن دون دروع واقية[96] .

تجدر الاشارة ان حرفة التراس (صانع التروس) تعد من الحرف الشهيرة عند عرب قبل الاسلام وكانت منتشرة بينهم بسبب اختلاطهم بالبيزنطيين سيما في مصر والشام فأخذوا عنهم فنون هذه الحرفة التي تطورت مع مرور الزمن حتى تفننوا في صناعتها وتنوعت المواد الداخلة في صناعتها واحجامها ما بين الكبير والصغير والخفيف والثقيل للفارس والراجل كما انهم زينوها بالرسوم والنقوش المختلفة واكثروا من ترصيعها بالقتير (رؤوس المسامير) [97] .

3-البيضة :

---

(89) عز الدين ابي الحسن علي الشيباني، الكامل في التاريخ، (بيروت ، دار صادر ، 1965 م) : 1 / 490 .

(90) محفوظ ، فن الحرب : ١١١.

(91) ديوانه : 88 .

(92) ابن منظور ، لسان العرب : 13 / 94 ؛ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني المرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، مجموعة محققين ، (د . م ، دار الهداية ، د . ت) : 15 / 477 .

(93) علي ، المفصل : 10 / 101 – 102 .

(94) علي بن الحسن الهُنائي الأزدي أبو الحسن الملقب بكراع النمل ، المنتخب من غريب كلام العرب ، تحقيق : محمد بن أحمد العمري ، (د . م ، معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامي ، 1989 م) ،ص502 .

(95) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، (القاهرة ، دار الجيل ، 1952 م) : 2 / 209 ؛ ابن منظور، لسان العرب :1 / 317 ؛ عبد الجبار محمود السامرائي، الترس أو المجن ، مجلة التراث الشعبي، العدد الثاني عشر، (بغداد، ١٩٨١م) ،:ص ٤٥.

(96) علي ، المفصل : 5 / 429 .

(97) ياسين ، الاسلحة عبر العصور الاسلامية : 252 ؛ السامرائي ، الترس او المجن،:ص52 .

وهي الخوذة وسميت بالبيضة لأنها على شكل بيضة النعام بعد أن يخرج منها الفرخ [98] ، وهي مستديرة الشكل توضع على الرأس لحمايته من ضربات السيوف والاسلحة الاخرى [99]، تصنع من الحديد أو من المواد المعدنية الأخرى كالفولاذ أو الجلود السميكة [100] وقد تفنن صانعوها في زخرفتها وفي أشكالها ، وعلى هذه الزخرفة والمواد المصنوعة منها يتوقف سعرها[101] ، ويتم تبطينها بالمواد اللينة كالقطن ، ولها مقدم يسمى القونس لصد ضربة السيف عن مقدمة الرأس [102]، ومؤخر من الزرد المتصل يطرحه المقاتل على ظهره لوقاية الرقبة وتنتهي من أعلاها بقمة مدببة تتيح ارتدائها وخلعها منها [103].
وكحال الاسلحة الاخرى كان لها عدد من التسميات مثل تركة وتريكة وربيعة وخيضعة [104] واللأمة [105] .

لم يكن استعمال البيضة شائعاً كثيراً في الجزيرة العربية ، ويعزو الدكتور جواد علي ذلك إلى غلاء ثمنها، لأنها تصنع غالباً من المعدن ، ولعدم وجود حاجات ملحة إليها هناك [106] ، ولكن هذا لا يعني انعدام استعمالها في الحروب والمعارك ، فلقد كان عرب العراق وعرب بلاد الشأم واليمن يستعملونها [107] ، وفي كثير من الأحيان كانت العمامة تمثل خوذة المقاتل العربي قبل الإسلام [108] .
وعلى الرغم من ان البيضة لم تحظى بالأهمية التي كانت عليها الاسلحة الاخرى كالسيف والرمح مثلا الا ان ذلك لم يحل دون ان تلقى بعض الاهتمام نتيجة المواظبة الدائمة على استعمالها في حروبهم ومعاركهم والدور الدفاعي الذي تلعبه حتى انهم تطرقوا الى ذلك في اشعارهم من ذلك قول ابو قيس بن الاسلت [109] :

قد حَصَّتِ البَيْضَةُ رَأسِي فَمَا أَطْعَمُ غُمْضاً غَيْر تَهْجَاعِ

ومعناه أنه من طول ما استعملها تساقط شعره وخف نومه [110] .
وهناك كتاب الفه ابو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة 209 ه عن هذا السلاح عنوانه (البَيْضَة والدرع)[111] وهو دليل على ان هذا السلاح كان على درجة من الاهمية عند عرب الجاهلية وصدر الاسلام .

الخاتمة

بعد البحث والدراسة عن مظاهر التسلح ومهارات القتال عند العرب قبل الاسلام توصلت الدراسة الى جملة من النتائج يمكن تلخيصها كالاتي :
١. كان التسلح جزءًا أساسياً من الحياة العربية قبل الإسلام ، إذ ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالفروسية والكرامة والدفاع عن النفس والقبيلة ، بل أصبح رمزاً للشجاعة والرجولة واضحى من الركائز الاساسية التي وقفت عليها مكانة الفرد الاجتماعية والقبلية .

---

(98) عبد الرحمن بن سيد أحمد البرقوقي ، الذخائر والعبقريات ، (مصر ، مكتبة الثقافة الدينية ، د . ت)، : 2 / 279 ؛ مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، (د . م ، دار الكتاب العربي ، د . ت)، : 1 / 120 .
(99) القلقشندي، صبح الأعشى، : 2 / 142 .
(100) علي ، المفصل : 5 / 433 .
(101) المصدر نفسه : 5 / 434 .
(102) ابن منظور، لسان العرب : 3 / 171 .
(103) عون ، الفن الحربي : ١٨٤؛ السامرائي، الدرع وملحقاته، ص ٣٢.
(104) ابن هذيل الاندلسي ، حلية الفرسان : 51 ؛ عبد القادر بن عمر البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط 4، (القاهرة ، مكتبة الخانجي،1997 م) : 9 / 557 .
(105) لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ط 2 ، (د . م ، دار المعرفة الجامعية ، د . ت) : 285 .
(106) المفصل : 5 / 433 .
(107) المصدر نفسه : 5 / 434 .
(108) الجاحظ ، البيان والتبيين : 3 / 436 .
(109) المفضل الضبي ، المفضليات : 284 ؛ أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، جمهرة اشعار العرب ، تحقيق : علي محمد البجادي ، (مصر ، نهضة مصر ، د . ت)، ص 523 .
(110) محمد بن يزيد المبرد ، أبو العباس ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 3 ، (القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1997 م) : 1 / 146 .
(111) البغدادي ، خزانة الادب : 1 / 25 .

٢. تنوعت الأسلحة ما بين هجومية مثل السيف (رمز الشجاعة والمكانة الرفيعة) والرمح (للقتال من على ظهور الخيل والطعن عن بعد) والقوس والسهم (للرماية والصيد والدفاع عن بعد) ، ودفاعية مثل الدرع (وقاية الجسد وحمايته) والترس (لصد الضربات) والبيضة أو الخوذة (لحماية الرأس) .
٣. اهتم العرب قبل الاسلام بتدريب أبنائهم على استخدام السلاح منذ الصغر، فكانت الفروسية والرماية من مقومات التربية القبلية ، وشكل السلاح عندهم عنصرا أساسيا في الحياة الاجتماعيـــة والعسكريـــة ، فهو ليس مجرد أداة قتال ، بل رمز للهيبة والوقار والنفوذ .
٤. تنوعت مصادر الحصول على السلاح ما بين الصناعة المحلية (الجزيرة العربية واليمن والعراق والشام ومصر) والمستوردة سيما من الهند وفارس ، وهذا دليل على اتساع نطاق التبادل التجاري والثقافي وهو من ابرز سمات التعايش والتواصل بين الشعوب .
٥. أعطى العرب للأسلحة قيمة رمزية وجمالية ، فكانوا يزينونها بالنقوش والأسماء ويورثونها ، وعدّ بيع السلاح عاراً وحسن استخدامه والحفاظ عليه شرفا .
٦. فرضت البيئة الصحراوية والنزاعات القبلية الحاجة الملحة والمستمرة إلى ضرورة اقتناء السلاح ومعرفة استخدامه ، فضلا عن امور اخرى كالدفاع عن النفس او في الصيد او تأمين القوافل والممتلكات .
٧. كان تطور صناعة الأسلحة واستخدامها مرتبطاً ارتباطا وثيقا بالظروف البيئية المحيطة او بسبب الحروب المتكررة بين القبائل او مع الامم الاخرى المجاورة وانشار ظاهرة الغزو وهي من الاشياء البارزة في حياة عرب ما قبل الاسلام .
٨. اعتمدت القبيلة بوصفها وحدة عسكرية في جانب من جوانب وجودها على التدريب على استخدام السلاح وتعلم فنون القتال والجاهزية المستمرة ، وهذا ما أسهم في تكوين روح قتالية وتنظيمية وتعبوية ظهر تأثيرها لاحقاً في الجيوش الإسلامية ، وكان لانتشار ثقافة السلاح عند العرب قبل الإسلام دور في بلورة نواة حقيقية اسهمت بمرور الوقت في تطور الفنون العسكرية الإسلامية المبكرة من حيث المهارة والرمزية والانضباط وامور اخرى .